اختلف الناس في التوراة التي بايديهم هل هي مبدلة ام التبديل والتحريف وقع
في التاويل دون التنزيل على ثلاثة اقوال طرفين ووسط فافرطت طائفة وزعمت
انها كلها او اكثرها مبدلة مغيرة ليست التوراة التي انزل الله على موسى وتعرض
هؤلاء لتناقضها وتكذيب بعضها لبعض وغلا بعضهم فجوز الاستجمار بها من
البول وقابلهم طائفة اخرى من ائمة الحديث والفقه والكلام فقالوا التبديل وقع
في التاويل لا في التنزيل وهذا مذهب ابي محمد عبد الله بن محمد بن اسمعيل البخاري قال في صحيحه
يحرفون ينزلون وليس حديث يزيل لفظا كتاب الله ولكنهم يحرفونه يتاولونه على غير
تاويله وهذا اختيار الرازي في تفسيره وسمعت شيخنا يقول وقع التزاع في هذه المسالة
بين بعض الفضلا فاختار هذا المذهب وهي غيره فانكر عليه فاحضر لهم خمسة عشر
نقلا ومن حجة هؤلا ان التوراة قد طبقت مشارق الارض ومغاربها وانتشرت
جنوبا وشمالا ولا يعلم عدد نسخها الا الله ومن الممتنع ان يقع التواطي على
التبديل والتغيير في جميع تلك النسخ بحيث لا يبقى في الارض نسخة الا مبدلة
مغيرة والتغيير على مناهج واحد وهذا مما يحيله العقل ويشهد ببطلانه قالوا
وقد قال الله لنبيه محتجا على اليهود قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
قالوا وقد اتفقوا على ترك فريضة الرجم ولم يمكنهم تغييرها من التوراة ولهذا
لما قراوها على النبي صلى الله عليه وسلم ووضع القارئ يده على اية الرجم فقال له عبد الله
بن سلام ارفع يدك عن اية الرجم فرفعها فاذا تحتها فلو كانوا قد بدلوا
الفاظ التوراة لكان هذا من اهم ما يبدلونه قالوا وكذلك صفات النبي صلى الله عليه وسلم
ومخرجه هو في التوراة بين جدا ولا يمكنهم ازالته وتغييره وانما ذمهم الله بكتمانه
وكانوا اذا احتج عليهم بما في التوراة من نعته وصفته يقولون ليس هو وفي
ننتظره قالوا وقد روى ابو داود في سننه عن ابن عمر قال اتا نفر من اليهود فدعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الفقه فاتاهم في بيت المدارس فقالوا يا ابا القاسم
ان رجلا منا زنا بامراة فاحكم فوضع الرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة فجلس
عليها ثم قال ايتوني بالتوراة فاتي بها فنزع الوسادة من تحته ووضع التوراة
عليها ثم قال امنت بك وبمن انزلك ثم قال ايتوني باعلمكم فاتي بفتى شاب ثم ذكر قصة الرجم

قالوا

قالوا فلو كانت مبدلة مغيرة لم يضعوها على الوساده ولم يقل امنت بك قالوا وقد
قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم والتوراة
من كلماته قالوا والاثار التي في كتمان اليهود صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتغيرهم
اولادهم وعوامهم من الاطلاع عليها مشهورة ومن اطلع عليها منهم قالوا ليس
به فهذا بعض ما احتجت به هذه الفرقه وتوسطت طائفة ثالثة وقالوا قد زيد
فيها وغير الفاظ يسيرة ولكن اكثرها باق على ما انزل عليه والتبديل في يسير
منها جدا ومن اختار هذا القول شيخنا في كتابه الجواب الصريح لمن بدل دين
المسيح قال وهذا كما في التوراة عندهم ان الله سبحانه قال لابراهيم عليه السلام
اذبح ابنك بكرك او وحيدك اسحق فاسحق زيادة منهم في لفظ التوراة قلت
وهي باطلة قطعا من وجوه عشره احدها ان بكره ووحيده هو اسمعيل باتفاق
الملل الثلاث فالجمع بين كونه ماموراً بذبح بكره وتعيينه باسحق جمع بين النقيضين
الثاني ان الله سبحانه امر ابراهيم ان ينقل هاجر وابنها اسمعيل
عن سارة ويسكنها في برية مكة لئلا تغير سارة فامره بابعاد السريه وو
لدها عنها حفظا للقلبها ودفعا للاذى الغيور فكيف يامر سبحانه بعد هذا بذبح
ابن سارة وابنها ابن السريه فهذا ما لا تقتضيه الحكمة الثالث ان قصة الذبح
كانت بمكة قطعا ولهذا جعل الله سبحانه ذبح الهدايا والقرابين بمكة
تذكيرا للامة بما كان من قصة ابيهم ابراهيم مع ولده الرابع ان الله سبحانه
بشر سارة ام اسحق باسحق ومن وراء اسحق يعقوب فبشرها بهما جميعا
فكيف يامر بعد ذلك بذبح اسحق وقد بشر ابويه بولده ولده الخامس ان
الله سبحانه لما ذكر قصة الذبيح وتسليمه نفسه لله واقدام ابراهيم على ذبحه
وفرغ من قصته قال بعدها وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فشكر الله
له استسلامه لامره وبذل ولده له وجعل من اثابته على ذلك ان اتاه اسحق
فجيء اسمعيل من الذبح وزاد عليه اسحق السادس ان ابراهيم صلوات
الله وسلامه عليه سال ربه الولد فاجاب دعاءه وبشره به فلما بلغ معه
السعي امره بذبحه قال تعالى وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين رب هب لي من الصالحين

Copyright © King Saud University